

إسهامات مادة الترجمة ودورها في تنمية المهارات والمعارف البحثية لدى طلبة اللغة العربية وآدابها بالجامعات الجزائرية - جامعة تيبازة انموذجا -

جامعة جيجل

أ/ة حفصة عيساني

مخبر اللغة وتحليل الخطاب

الملخص:

تروم هذه الدراسة الحديث عن أهمية مادة الترجمة في مساعدة طلبة اللغة العربية وآدابها بالجامعات الجزائرية، والدفع بهم نحو مستقبل علمي أفضل يهدف إلى إكسابهم مهارات إضافية، تساعدهم في أبحاثهم اللسانية والأدبية والنقدية، وذلك من خلال التركيز على نماذج من أبحاث التخرج لبعض طلبة الماستر.

الكلمات المفتاحية: مادة الترجمة، المهارات والمعارف البحثية، طلبة اللغة العربية وآدابها، الأبحاث اللسانية والأدبية والنقدية.

المقدمة:

تمثل الترجمة وسيلة مهمة كونها تساهم في نقل العلوم والمعارف المختلفة والتعريف بها عند غير أهلها، محافظة عليها من الاندثار. وإدراج مادة الترجمة في المقررات أو البرامج التعليمية لطلبة اللغة العربية وآدابها أمر مهم لا بدّ منه، فالطالب الجامعي يحتاج إلى إتقان اللغات الأجنبية التي تسهّل عليه البحث وتمكّنه من الاطلاع على ما يُؤلّف في غير لغته، وبعد ذلك لا بدّ من تعرّفه على بعض التقنيات التي تعطيه القدرة على النقل من لغةٍ أجنبيةٍ إلى لغته الأصلية وهذه التقنيات يتعرّف عليها من خلال مادة الترجمة التي تدرّس له.

وأثناء تقديم درس الترجمة يسعى الأستاذ المدرّس لها إلى الإلمام بأهم الجوانب التي ينبغي على الطالب التعرّف عليها لكي يتمكّن فيما بعد من استغلالها الاستغلال الصحيح في أبحاثه، وكذا إكسابه معارف جديدة ينتفع بها ويطوّر بها قدراته، فكيف يمكن لمادة الترجمة أن تساهم في تنمية المهارات البحثية والمعرفية لطلبة اللغة العربية وآدابها؟

وقبل الشروع في تقديم دراسة لمقررات أو برامج مادة الترجمة لطلبة اللغة العربية وآدابها بجامعة تيبازة، قررنا الحديث عن بعض المفاهيم النظرية المتعلقة بالترجمة، من خلال تعريفها وتعريف أهم تقنياتها المستعملة فيها.

1- مفهوم الترجمة:

إنّ مصطلح الترجمة يحمل في ذاته معاني متعددة حيث يمكن أيّ يحيل إلى حقل الموضوع العام؛ أي إلى المنتج أي؛ النص المترجم أو إلى الإجراء؛ أي فعل إنتاج الترجمة المعروف بالفعل الترجمي. وتتطوي العملية الترجمية التي تقوم بين لغتين مختلفتين مكتوبتين على قيام المترجم بتغيير نصٍ أصلي مكتوب من اللغة المصدر إلى نص مكتوب بلغة مختلفة في اللغة الهدف.¹

فاستنادا إلى هذا التعريف الذي يذكره جيرمي مانداي، يتضح أنّ فعل الترجمة مرتبط بالعملية التي يقوم بها المترجم من خلال نقله لنص مكتوب بلغة أصلية إلى نص آخر يكتب بلغة مخالفة.

¹ينظر: Jeremy Munday, (Introducing Translation Studies: Theory and applications), Routledge, Britain, Ed.2,2008, p.5.

2-تقنيات الترجمة:

توفّر الترجمة تقنيات عديدة للمترجم لتساعده أثناء ترجمته للنصوص المختلفة وقد اخترنا بعضا منها:¹

2-1- الترجمة المباشرة:

2-1-1- الاقتراض:

يعرّف الاقتراض بأنه عبارة عن نقل للفظ الأجنبي كما هو بغية الحفاظ على الطابع المحلي لنص ما، فمثلا للحفاظ على الطابع الأمريكي نفترض لفظ دولار Dollar.

2-1-2- النسخ:

أمّا النسخ فهو اقتراض من نوع خاص فالمترجم يقترض هنا مركبا ويترجم عناصره حرفيا مثل: Science-fiction المنسوخ عن الإنجليزية.

2-1-3- الترجمة الحرفية:

كما أنّ الترجمة الحرفية هي ترجمة كلمة بكلمة عندما يكون هناك تواز بنيوي وخطابي (ثقافي) بين اللغتين، ويتحقق هذا النوع من الترجمة بين اللغات التي تنتمي لنفس العائلة.

2-2- الترجمة غير المباشرة:

2-2-1- التبديل:

يمكن تصنيف تقنية التبديل ضمن تقنيات الترجمة غير المباشرة، وتكون هذه التقنية من خلال التعبير عن المعنى المراد في اللغة المترجم منها بطريقة مختلفة في اللغة المترجم إليها لكنها صحيحة.

2-2-2- التقريب:

التقريب في الحقيقة، تقريب المواقف ومقتضيات الحال، التي تختلف باختلاف الثقافات والتقاليد والأعراف إلى فهم المترجم له، وبها تبين المقصود عن طريق التكيف، ودونه يندم أو يندم الفهم، وإنّ قلة التكيف كثيرا ما تؤدي إلى الركاكة وتحقير اللغة والنزول بها أسفل سافلين...

¹ ينظر: سناء منعم، اللسانيات الحاسوبية والترجمة الآلية (بعض الثوابت النظرية والإجرائية) تق. مصطفى بوعناني، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط.1، 2015، ص.119. ومحمد ديداوي، الترجمة والتعريب (بين اللغة البيانية واللغة الحاسوبية)، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط.1، 2002، ص.91-94.

2-2-3- المعادلة:

تطبق هذه الطريقة عندما تستهجن الترجمة الحرفية ويتعذر التبديل، كذلك أن التعبير قد يكون صحيحا من الناحية النحوية لكنه يمجّه ذوق المترجم له ويستغربه ويتوقف ويتشوش المعنى عنده وتكون المعادلة إعادة ترتيب الجملة حسب مستلزمات اللغة والمعنى والمنطق.

3-محتويات مقرّر أو برنامج مادّة الترجمة لطلبة اللغة العربية وآدابها:

3-1-محتويات مقرّر أو برنامج مادة "ترجمة المصطلح اللغوي" لطلبة السنة الثالثة ليسانس تخصص "اللسانيات":

يحتوي برنامج أو مقرّر مادّة الترجمة للسنة الثالثة ليسانس على أربعة عشر درسا، ومن بين هذه الدروس سنختار أهمها وهي كالآتي:

1-شروط نقل المصطلح وترجمته

2-المصطلحات اللسانية

ترتكز مادة ترجمة المصطلح اللغوي للسنة الثالثة ليسانس تخصص "اللسانيات" على هذه الدروس التي تعدّ من أهم القضايا التي تصبّ في ترجمة المصطلحات، وبالتالي فإنّ الطالب وهو في هذه المرحلة -السنة الأخيرة من المرحلة الأولى- يوشك على التخرج وإيداع عمل بحثي في تخصصه يحتاج إلى هذه المادّة من أجل تنمية مهاراته البحثية، فيحتاج إلى الرجوع إلى مراجع أجنبية باللغتين الفرنسية أو الإنجليزية، ما يضطرّه إلى ترجمة مقتبسات منها تخصّ بحثه، وكذا التركيز على أهم المصطلحات المتخصصة التي يستند إليها البحث.

3-1-1- طريقة تقديمهما:

يتمّ تقديم الدروس التي تصبّ في مادة ترجمة المصطلح اللغوي باتباع الخطوات التي سنوردها في النقاط الآتية وذلك بالتركيز على أهم الدروس المتضمنة في المقرر أعلاه.

نختار درسي شروط نقل المصطلح وترجمته والمصطلحات اللسانية:

1-تقديم لمحة نظرية عن مفهوم المصطلح بصفة عامة وتبيين الفرق بين مفهوم المصطلح والتسمية والمفهوم.

2-الحديث عن أهم الطرائق التي يتمّ من خلالها ترجمة المصطلحات ونقلها من لغة المصدر إلى لغة الهدف.

3-تقديم نصوص في التخصص وطلب استخراج منها المصطلحات المفاتيح المهمة، ومحاولة إيجاد أكبر عدد من المقابلات لمصطلح واحد واختيار مصطلح واحد مناسب.

4-التركيز على التقنيات الترجمية التي يمكن أن تساعد في إيجاد المصطلحات الصحيحة وكذا ترجمة النص ترجمة صحيحة.

ونلفت الانتباه هنا إلى أنّ طريقة تقديم المحتوى تختلف من أستاذ إلى آخر، فكلّ أستاذ يختار الطريقة التي يراها مناسبة.

3-1-3- الهدف من تدريس هذه المادّة:

تهدف هذه المادّة إلى إكساب الطلبة مهارة ترجمة مصطلحات النصوص المتخصصة، وتمكينهم من اختيار أنسب المصطلحات التي تخدم نص الموضوع الذي يتعاملون معه، وكذا إكسابهم معارف جديدة تخدم تخصصهم.

3-2-محتويات مادة "تقنيات الترجمة" السنة الأولى ماستر تخصص "النقد الأدبي":

يحتوي برنامج مادة الترجمة للسنة الأولى ماستر على أربعة عشر درسا كذلك، ولكننا سنركز على أهم ما يجب على طالب الماستر دراسته في هذه المادّة لينتفع به في دراساته:

1-ترجمة النصوص النقدية

2-ترجمة النص الشعري

3-ترجمة النص النثري

3-2-1-طريقة تقديمها:

قد تختلف طريقة تقديم محتوى مادة الترجمة لطلبة الماستر تخصص النقد الأدبي عن طريقة تقديمها لطلبة اللسانيات أو الدراسات اللغوية، وذلك لاختلاف طبيعة المواد الأخرى التي يدرسونها واختلاف التخصص بالدرجة الأولى.

ففي هذا المستوى يعمل الأستاذ على التركيز على الجانب التطبيقي أكثر من الجانب النظري، باعتبار أنّ هذه المرحلة ستقل الطالب إلى مرحلة الدراسات العليا حيث يصبح باحثا في تخصصه، ممّا يوجب عليه الإلمام بعدّة معارف تسهّل عليه أبحاثه التي يقوم بها، ولذلك فإنّ عملية تقديم تلك الدروس المهمة تسير وفقا للخطوات الآتية:

1-درس ترجمة النصوص النقدية:

1-اختيار نصوص أو مقتطفات من الكتب المتخصصة في النقد المؤلفة باللغة العربية واللغة الفرنسية أو الإنجليزية.

2-قراءة النص المختار قراءة جيّدة متمعنة.

3-استخراج المصطلحات المفاهيم التي تعدّ بمثابة الكلمات المفتاحية للنص، ومن ثمّة محاولة إيجاد مقابلات لها في اللغة المراد الترجمة إليها، وفي الغالب تكون النصوص المختارة مؤلفة في إحدى اللغتين

الفرنسية أو الإنجليزية ما يعني أنّ اللغة الهدف أي المترجم إليها هي اللغة العربية، فتكون عملية البحث عن المقابلات في اللغة العربية.

4- وضع مقابلات صحيحة تؤدي المعنى الحقيقي للمصطلحات الأصلية.

5- ترجمة باقي الكلمات المشكّلة للنص وإعادة صياغة النص في اللغة الهدف.

2- درس ترجمة النص الشعري:

1- اختيار نصوص شعرية

2- قراءة النص الشعري المختار قراءة تأويلية من أجل فهم المعنى الحقيقي للقصيدة.

3- تقسيم أبيات النص الشعري وفقاً للمعاني التي تشترك فيها.

4- صياغة النص المترجم والعمل على إخراجه في قالب موافق للنص الأصلي.

ملاحظة: ترجمة النصوص الشعرية تعدّ من أصعب الترجمات، فمترجم الشعر ينبغي أن يكون شاعراً عالماً بفنون الشعر، والطالب الذي يترجم الشعر لا بدّ أن تكون لديه هذه المهارات كذلك.

3- ترجمة النص النثري:

1- اختيار نص نثري يندرج ضمن دروس المواد الأخرى المدرّسة، وقراءته قراءة تأويلية دقيقة.

2- محاولة اختيار المعنى الأقرب للنص الذي يقصده المؤلف الأصلي.

3- استخراج العبارات والاستعارات اللغوية والاقتراسات القرآنية أو الأمثال إن وجدت ومحاولة إيجاد ما يقابلها في اللغة الهدف.

4- تشكيل النص المترجم.

4-إسهامات ونتائج تدريس مادة الترجمة:

عند تلقي طالب اللغة العربية وآدابها لهذه المادة يصبح قادرا على ترجمة ما يحتاجه في تخصصه ترجمة صحيحة موافقة للقواعد التركيبية والتداولية للغة الهدف، وقد حاولنا اختيار بعض من أبحاث تخرّج الطلبة لسنة 2020 والاطلاع عليها فكانت كالآتي:

4-1- نماذج من أبحاث تخرّج الطلبة:

4-1-1- نماذج من مذكرات الماستر:

تمثّل عدد أبحاث تخرج الماستر في: (79) بحثا في التخصص النقدي، و(106) بحثا في التخصص اللغوي (اللساني)، وقد عملنا على الاطلاع على أغلبها فاخترنا بعض النماذج من كلّ تخصص، ففي التخصص اللغوي اخترنا البحث الذي جاء بعنوان: **تحولات البحث اللساني الحديث من دي سوسير إلى شريفان فارزاد (دراسة ابستمولوجية مقارنة)**

اتسم هذا البحث باعتماده على مراجع أجنبية، وترجمة الاقتباسات ذات صلة بموضوعه مراعيًا في ذلك التقنيات الترجمية التي تمّ التدرّب عليها في مادة الترجمة خلال المراحل السابقة، فالظاهر إذن أنّ توظيف هذه المادة في مقررات أو برامج طلبة اللغة العربية آتى أكله في هذا البحث مقارنة مع الأبحاث الأخرى في التخصص نفسه.

أمّا البحث الذي جاء بعنوان: **توظيف نظرية اللسانيات النسبية في تعليمية النحو العربي المستوى الثاني من التعليم المتوسط انموذجا**، فقد جاء خاليا من المراجع الأجنبية، وإنّما تمّ الاعتماد فيه على المراجع المترجمة في مقابل الأصلية.

وفي التخصص النقدي اخترنا البحث الموسوم ب: **الخطاب الرحلي في أوروبا الحديثة (رحلة جيرار دي نرفال إلى الشرق انموذجا)**

وقد لفت انتباهنا أنّ هذا البحث كذلك يخلو من المراجع الأجنبية ويميل إلى استعمال المراجع المترجمة أكثر.

ولكن بالرغم من أنّ أغلب الأبحاث تعتمد على المراجع المترجمة لا الأجنبية، إلا أنّ العبرة تتمثل في كيف لا الكمّ، فاعتماد بضعة أبحاث فقط على مراجع أجنبية، ومعرفة كيفية استغلالها ينتج مواضيع ذات قيمة علمية يُعتمد عليها.

5- اقتراحات لتدريس مادة الترجمة:

5-1- اقتراحات تخص الأستاذ:

- 1- أن يكون متخصصا في الترجمة وتعليميتها، أو أن يكون ملماً بأهم مبادئها وأسسها.
 - 2- أن يكون متمكناً من اللغة العربية بالدرجة الأولى واللغتين الأجنبيتين الفرنسية أو الإنجليزية.
- كما أنّ مدرّس مادة الترجمة لا بدّ أن يمتلك مهارات تمكّنه من تدريسها وتتمثّل هذه المهارات في الآتي:

*المهارات التي ينبغي توفّرها في مدرّس الترجمة:

يمكن تقسيم المهارات التي يتوجّب توفّرها في مدرّس مادة الترجمة كالآتي:¹

1- الملمح الأكاديمي:

يقصد بالملمح الأكاديمي المقومات التي يمتلكها الشخص الذي سيقوم بتعليم مادة الترجمة والتي تمكّنه من الولوج إليها.

1-1- التخصص:

وهو أن الأستاذ مادة أو عدّة مواد يكون قد تخصص فيها وخبرها، فمدرّس مادة الترجمة مثلا لا بدّ أن يكون قد تخرّج من معهد أو مدرسة أو قسم الترجمة.

1-2- الاستعداد المهني والكفاءة العلمية:

¹ ينظر: حاج أحمد بلعباس، باني عميري، المهارات الضرورية لتدريس الترجمة الفورية، مجلة معالم، مج.10، ع.13، 2020، ص.173-182.

أمّا الاستعداد المهني فيقصد به الاستعداد القبلي لتدريس هذه المادّة من النواحي كلّها النفسية والأدائية مع امتلاك المهارات والكفاءات اللغوية والمعرفية.

1-3- الشهادة:

تتمثّل الشهادة في الوثيقة التي تخوّل المترشّح للممارسة مهنة التعليم وتشهد على كفاءته ومؤهلاته.

2-الممارسة البيداغوجية:

تمثّل الممارسة البيداغوجية الوظيفة التي يمارسها المعلّم داخل قسمه وتربطه بالمتعلّم والمعرفة.

2-1-التكوين البيداغوجي:

إنّ الكفاءة العلمية والأكاديمية التي يمتلكها مدرّس الترجمة لا تكفيه لكي يمارس مهنته البيداغوجية، ما يوجب عليه تكويناً بيداغوجياً لكي يصبح مؤهلاً للتدريس.

2-2-الاطلاع على الشؤون التعليمية المحيطة بالبيداغوجيا:

ينبغي على مدرّس الترجمة أن يكون متقناً لوظيفته البيداغوجية ملماً بالأبحاث التي تظهر في مجال التعليم، فالممارسة البيداغوجية تسعى دائماً إلى تمكين المتعلّم من بناء الكفاءة عن طريق عملية التعلّم.

2-3-تسيير الضغط المهني:

عمل علماء النفس على الاهتمام بموضوع الضغط المهني لما له من تأثير على التوافق النفسي للأفراد داخل المؤسسات المهنية والإنسانية، ويرجع سبب الضغط المهني إلى عاملين الأول مرتبط بالفرد المعلّم ونفسيته وشخصيته وتكوينه، والثاني يرجع إلى بيئة العمل وظروفه والمحيط الاجتماعي.

2-4-التواصل:

ينبثق التواصل في مجال التعليم من العقد البيداغوجي الذي يلزم المعلّم اكتساب الكفاءة التواصلية التي تمكّنه من التواصل الفعال والمتفاعل مع طلبته.

2-5-التطوير الذاتي:

ينبغي على مدرّس مادة الترجمة أن يكون شغوفاً بمهنته محبّاً للبحث والتطلّع إلى المعرفة ومستجدات تخصصه، فيدأب على تطوير كفاءاته اللغوية والترجمية التدريسية من خلال التدريب والبحث والمطالعة.

2-6- القدوة الحسنة:

تعمل شخصية المعلم على ترك أثر كبير في نفوس طلبته، فلذلك يجب عليه ينتبه لسلوكه وكلامه.

2-7- روح الجماعة:

وهي أن يعمل الأستاذ في إطار الجماعة، فيسعى إلى التنسيق مع زملائه الأساتذة الذين يدرّسون التخصص نفسه، فلذلك ينبغي أن يكون ممتلکا لقابلية قبول الآخرين وتقبلهم.

3- الممارسة الموازية:

يقصد بالممارسة الموازية أن يكون مدرّس الترجمة ممارسا لهذا التخصص خارج المجال البيداغوجي، فأغلب أساتذة الترجمة كانوا تراجمة مهنيين في مؤسسات حكومية وغيرها.

5-2- اقتراحات تخص الطالب:

1- الاستعداد النفسي والبيداغوجي.

2- التمكن كذلك من اللغة العربية وإحدى اللغتين الفرنسية أو الإنجليزية.

3- التدرّب تدريجيا على ترجمة النصوص المتخصصة ومحاولة تطبيق بعض التقنيات الترجمة عليها.

خاتمة:

نخلص في خاتمة هذا البحث إلى أنّ مادّة الترجمة باختلاف مسمياتها وطرائق تقديمها للمستويات تساهم كثيرا في مساعدة طلبة اللغة العربية وآدابها في تطوير مهاراتهم البحثية، فمادّة ترجمة المصطلح اللغوي تكسب الطالب معرفة في ترجمة مصطلحات تخصصه التي تعدّ المفاتيح التي يلج بها إلى صلب الموضوع الذي يريد معالجته، كما أنّ مادّة تقنيات الترجمة تكسبه مهارة ترجمة النصوص المختلفة، وبالرغم من أنّ هذه المادّة يتمّ التركيز عليها واختيار الأساتذة المختصين فيها إلا أنّ تطبيق ما دُرّس فيها أمر صعب إلى درجة معيّنة، فقد اتضح ذلك من خلال بعض أبحاث التخرج التي اطلعنا عليها أنّ أغلب الطلبة يميلون إلى الاعتماد على المراجع المترجمة بدل الرجوع إلى المراجع الأجنبية الأصلية ومحاولة تطبيق ما تعلموه في مادّة الترجمة عليها، وهذا ما ينبغي التركيز عليه والبحث عن أسبابه الحقيقية من أجل وضع حلول له.

المراجع:

العربية:

- 1-حاج أحمد بلعباس، باني عميري، المهارات الضرورية لتدريس الترجمة الفورية، مجلة معالم، مج.10، ع.13، 2020.
- 2-سناء منعم، اللسانيات الحاسوبية والترجمة الآلية (بعض الثوابت النظرية والإجرائية) تق.مصطفى بوعناني، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط.1، 2015.
- 3-محمد ديداوي، الترجمة والتعريب (بين اللغة البيانية واللغة الحاسوبية)، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط.1، 2002.

الأجنبية:

Jeremy Munday, *Introducing Translation Studies : Theory and applications*, Routledge, Britain, Ed.2, 2008.